

ملاحح حركة إحياء التراث المعاصرة لا بد قبل تناول الموضوع من تحديد معنى التراث لغة واصطلاحاً ، مع ملاحظة ما أحاط الاصطلاح من المعاني والظلال الحديثة المتأثرة بالثقافة الغربية ومصطلحاتها الحضارية .التراث لغة : ما يخلفه الرجل لورثته ، وأصله ورث أو وراث ، فالتراث والإرث والورث مترادفة . هكذا قال ابن الأعرابي ومن بعده ابن سيده ، وقيل : الورث والميراث في المال ، مما يشير إلى الميراث الثقافي ؛ لأن الحسب هو مفاخر الآباء وشرف الفعال التي يرثها الأبناء ويتغنون بها . وقد اعتبر الزمخشري هذا الاستعمال الأخير لكلمة «الإرث من قبيل المجاز» وقد وردت كلمة : التراث : في القرآن الكريم مرة واحدة بمعنى الميراث في الآية الكريمة : [١٨٣/٣٠ كذلك وردت في السنة بمعنى الميراث كما جاء في الدعاء ، ولك رب تراثي (٣) ، وحديث الثناء على المؤمن العابد قليل الحظ من الدنيا ففي آخره : (وكان عيشه كفافاً فعجلت منيته وقلت بواكيه وقل ترانه ، قال الإمام أحمد : ترانه : مير اله » وهو يشمل المال والأحساب ، وقد ورد في القرآن للدلالة على الميراث الديني والثقافي كما في قوله تعالى في دعاء زكريا عليه السلام : يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) (مريم : ٦) (فإنه يعني وراثته النبوة والعلم والفضيلة دون المال ، فالمال لا قدر له عند الأنبياء حتى يتنافسوا فيه. ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) فاطر : ٣٢) . فالمقصود هنا وراثته الاعتقاد والإيمان بالكتب المنزلة قبل القرآن « ، فلما انطلقوا إلى المسجد اندهشوا إذ لم يجدوا سوى حلق الذكر وتلاوة القرآن . فأوضح لهم أبو هريرة رضي الله عنه أن هذا هو ميراث محمد) وبذلك يتبين أن التراث في لغة العرب معناه الميراث ، وأنه يطلق على وراثته المال والحسب والعقيدة والدين فالتراث الإسلامي هو ما ورثناه عن آبائنا من عقيدة وثقافة وقيم وآداب. وفنون وصناعات وسائر المنجزات الأخرى المعنوية والمادية ، ومن ثم فلن يقتصر التراث على المنجزات الثقافية والحضارية والمادية بل إنه يشتمل على الوحي الإلهي (القرآن والسنة) الذي ورثناه عن أسلافنا ،وعندما نتبنى هذا التعريف الشامل للتراث ؛ فإن النظرة إليه والتعامل معه لن يكون واحداً ، إذ أن الوحي الإلهي لا يقبل الانتقاء والاختيار منه أو محاولة تطويعه للواقع ، بل هو إطار يحكم الحياة ؛ ولكنه يدعها تتطور داخله ، فإذا انفلتت خارجه فقد وقع انحراف لا بد من تقويمه وقد حذر القرآن نفسه من محاولة الانتقاء هذه :أَفْتُمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ (البقرة : ٨٥) .وأما المنجزات البشرية الحضارية والثقافية فإنها قابلة للانتخاب